[217] المسلمين يقال له: "مجمع بن حارثة" أو "مجمع بن جارية" وأوكلوا له إمامة المسجد. إ ِلاّ أنّ الوحي الإ ِلهي أزاح الستار عن عمل هؤلاء، وربّما لم يأمر النّبي(صلى ا عليه وآله وسلم)بشيء قبل ذهابه إ ِلى تبوك ليواجه هؤلاء بكل شدّة، من أجل أن يتّضح أمرهم أكثر من جهة، ولئلا ينشغل فكريا ً وهو في مسيرة إ ِلى تبوك بما يمكن أن يحدث فيما لو أصدر الأمر. وكيف كان، فإنّ النّبي(صلى ا عليه وآله وسلم) لم يكتف بعدم الصلاة في المسجد وحسب، بل إنّه ـ كما قلنا ـ أمر بعض المسلمين ـ وهم مالك بن دخشم، ومعنى بن عدي، وعامر بن سكر أو عاصم بن عدي ـ أن يحرقوا المسجد ويهدموه، فنفذ هؤلاء ما أ ُمروا به، فعمدوا إ ِلى سقف المسجد فحرّقوه، ثمّ هدموا الجدران، وأخيرا ً حولوه إ ِلى محل لجمع الفضلات والقاذورات(1). التّفسير معبد وثني في صورة مسجد! أشارت الآيات السابقة إ ِلى وضع مجاميع مختلفة من المخالفين، وتُعَرّ ِف الآيات التي نبحثها مجموعة أ ُخرى منهم، المجموعة التي دخلت حلبة الصراع بخطة دقيقة وذكية، إلاّ أن اللطف الإ ِلهي أدرك المسلمين، وبدد أحلام المنافقين بإبطال مكرهم وإحباط خطتهم. فالآية الأ ُولى تقول: (والذين اتخذوا مسجدا ً)(2) وأخفوا أهدافهم الشريرة

---

(1) مجمع البيان، وتفسير أبي الفتوح الرازي، وتفسير المنار، وتفسير الميزان، وتفسير نور الثقلين، وكتب أ ُخرى. (2) بالرغم من أنّ المفسّرين قد أبدوا وجهات نظر مختلفة من الناحية الأدبية حول تركيب هذه الجملة، إلاّ أنّ الظاهر هو أن هذه الجملة معطوفة على الجمل السابقة التي وردت في شأن المنافقين، وتقديرها هكذا: "ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ً...".